مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

موضوع رئيس

استهداف إيران

تحولات المشهد الإقليمي بين احتمالات التصعيد والحرب

قسم الابحاث

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

استهداف إيران

تحولات المشهد الإقليمي بين احتمالات التصعيد والحرب

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الأبحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / تقدير موقف

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية

الكاتب / قسم الابحاث

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

شهدت الساعات المبكرة من صباح يوم ١٣حزيران/يونيو ٢٠٢٥ هجوماً واسعَ النطاق من قبل الكيان الصهيوني، استهدف أكثر من مئة موقع داخل الجمهورية الإيرانية، بما في ذلك منشآت نووية، ومرافق لصواريخ باليستية، ومواقع تضم كبار المسؤولين، إذ تم استهداف قائد الحرس الثوري الإسلامي حسين سلامي، ورئيس الأركان العامة للقوات المسلحة محمد باقري، بالإضافة إلى ستة علماء نوويين يُعَدّون من كبار العلماء في الجمهورية الإيرانية. تَلَتْ ذلك عملياتٌ استهدافٍ أخرى أطلق عليها الكيان الصهيوني «عملية الأسد الصاعد»، في محاولة لإبراز أن الهجمات ستكون متمركزة على أهداف ذات قيمة استراتيجية عالية.

تبنت الجمهورية الإيرانية مقابل هذه الهجمات توجيه طائرات مسيرة تجاه الكيان الصهيوني، تلاها توجيه صواريخ استهدفت عدة مراكز داخل الكيان من أهمها مقر لوزارة الدفاع في محاولة للرد على الهجمات الصهيونية وردعها، إلى جانب التلويح بغلق مضيق هرمز. وما بين إجراءات هجومية واعتراض من قبل الدفاع الجوي الإيراني تبقى سياسة إيران في الرد ذات تكتيكات تدريجية خصوصاً وأن إعلان حالة الطوارئ لدى الطرفين قد أصبحت في أعلى درجات الخطر بسبب الاحتمالات المفتوحة للرد من قبل الطرفين.

التصعيد وفق مؤشرات التهديد والخطر

تتجه الحسابات المنطقية إلى أن المفاوضات النووية التي تشمل الجمهورية الإيرانية ودول مجلس الأمن وألمانيا بدأت تشهد مواقف صلبة من جميع الأطراف، فتوجهات إدارة الرئيس دونالد ترامب إلى إضعاف الجمهورية الإيرانية وتقليل تهديدها بالنسبة للكيان الصهيوني يعد بمثابة مصلحة تفاوضية لا يمكن التنازل عنها، مقابل موقف الجمهورية الإيرانية التي تعد امتلاك التقنيات النووية واحداً من حقوق الشعب الإيراني.

من الناحية الاستخبارية فإن تقييم الوضع الإقليمي للجمهورية الإيرانية والكيان الصهيوني يستدعي التعامل مع امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية لمعلومات دقيقة حول الهجمات الإسرائيلية دون الاشتراك فيها، فمن جهة تحاول الولايات المتحدة الأمريكية الاحتفاظ بموقعها في المفاوضات النووية. ومن جهة أخرى فهي تؤيد

الهجمات الإسرائيلية لأنها تؤدي إلى إضعاف الجمهورية الإيرانية. وعلى هذا الأساس فإن موقف الجمهورية الإيرانية أصبح في مركز تفاوضي ضعيف لعدة أسباب في مقدمتها:

- تراجع مكانتها الاستراتيجية في سوريا بعد تغيير نظام بشار الأسد.
- ارتفاع مؤشرات التحالف بين دول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية بعد القمة الخليجية.
- تدهور الوضع داخل لبنان وتراجع مكانة حزب الله في عمليات الصراع والحرب.

من جهة أخرى فإن أي تقييم عسكري للهجمات التي شنها الكيان الصهيوني يجعل الحسابات العسكرية تميل إلى اضعاف مركز الجمهورية الإيرانية، فعدم قدرة أنظمة الدفاع الإيراني من اعتراض الهجمات العسكرية سيكون له تأثير في استمرار الهجمات الصهيونية وهذا ما يمكن ملاحظته في أكثر من موقف أمريكي غير رسمي كالحالة مع النائب جو ولسن الذي ركز في تغريدة على حسابه الرسمي من أن الهجمات التي تعرضت لها الجمهورية الإيرانية تكشف عن نجاح الكيان الصهيوني. خصوصاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الأهداف النوعية التي تمكن الكيان الصهيوني من تحقيقها في هذه الهجمات.

غيرت الجمهورية الإيرانية هذه المعادلة من خلال الضربات الصاروخية التي واجهتها إلى العمق الصهيوني، فمن الناحية الاستراتيجية تمكنت الصواريخ الإيرانية من استهداف أهداف عسكرية مهمة داخل الكيان الصهيوني من أهمها وزارة الدفاع، فضلاً عن مواقع أخرى مما يعطي لإيران قدرة من حيث الدقة والمديات والاستهداف. وهذا من شأنه أن يعيد الحسابات العسكرية الصهيونية بشأن تقييم وضعها العسكري ووضع القدرات الإيرانية من جهة أخرى.

إدراك التهديد والمفاوضات النووية

وفقاً لمنظور الكيان الصهيوني فإن الأنشطة النووية التي تقوم بها منشآت الجمهورية الإيرانية أصبحت تشكل تهديداً مباشراً لأمن الكيان الصهيوني، فعلى الرغم من التمدد الجغرافي الذي تحقق بعد نظام الأسد في سوريا والموقف الأمريكي من الأوضاع

في غزة التي تحسب لصالحها، إلا أنها لا تزال تعتقد أن التهديد النووي الإيراني يقع في قمة مستويات الخطر بالنسبة لها، وهذا ما يجعلها تتبنى تقييم أهداف مركزية تؤمن إيقاف احتمالات أي تطور محتمل لقدرات إيران النووية من خلال استهداف الجوانب العلمية والفنية.

تقترب الولايات المتحدة الأمريكية من هذا الادراك، فهي تحاول أن تضع البرنامج النووي الايراني تحت نظام الرقابة الصارم مقابل رفع العقوبات المفروضة عليها، وقد اقنعت الدول الأوروبية بضرورة التمسك بهذا الخيار مما جعل المفاوضات المشتركة تصل إلى طرق مسدودة قبل يوم ١٠/ حزيران ٢٠٢٥، والذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية تتبنى اجلاء البعثات الدبلوماسية في العراق والبحرين والكويت تحسباً من أي هجوم محتمل قد تتعرض له بعثاتها الدبلوماسية.

وضمن هذا السياق يمكن ملاحظة الاحتمالات الآتية:

أولاً: احتمال فشل المفاوضات النووية/ ويرتبط هذا الاحتمال بضغوط الداخل الإيراني الذي يرى أن المفاوضات النووية تستهدف اذلال الجمهورية الإيرانية، ويمكن الاستدلال بتصريحات كبار المسؤولين الإيرانيين على أن الغرب يحاول اضعاف إيران من أجل أن تقبل مستقبلاً جميع الشروط التي تفرض عليها وفي مقدمة ذلك شروط الكيان الصهيوني. مقابل ضغط اللوبي اليهودي والكيان الصهيوني في عدم تبني أي تساهل مع الجمهورية الإيرانية خصوصاً بعد الأحداث الإقليمية التي تلت الأوضاع في سوريا ولبنان.

ثانياً: احتمال الاتفاق النووي المعدل/ يعد هذا الاحتمال من المشاهد الضعيفة بسبب التصعيد العسكري الذي تبناه الكيان الصهيوني والذي يجعل الجمهورية الإيرانية أمام ضغوط داخلية أكبر، إلا أنه في الوقت ذاته يمكن أن يتشكل إذا ما اقتنعت الولايات المتحدة الأمريكية بتقليص العقوبات وتخفيف الصرامة التي تتبناها بشأن الملف النووي الإيراني خصوصاً بعد الضربات التي شنها الكيان الصهيوني، ويتوقف هذا الاحتمال على تقييم مشهد التوازن العسكري وفقاً لمنظور الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية.

احتمال شكل المفاوضات	درجة الاحتمال	المؤشرات
تجميد المفاوضات	عالية	استمرار الهجمات بين الكيان الصهيوني والجمهورية الإيرانية
الرجوع للمفاوضات مع تعديل جزئي	متوسطة	- عدم وجود نوايا لدى الإدارة الأمريكية بتقليص نظام العقوبات. - استمرار الجمهورية الإيرانية بالأنشطة النووية.
انهاء المفاوضات والحرب الشاملة	ضعيفة	- ضعف قدرات الرد والاستجابة لدى الجمهورية الإيرانية. - التهديدات الأمريكية المستمرة تجاه الجمهورية الإيرانية.

وبالرجوع إلى موقف الرئيس دونالد ترامب يمكن ملاحظة أنه بالرغم من أن الإدارة الأمريكية تبنت الدعوة لاحتواء التصعيد إلا أن موقف الرئيس ترامب يبدو واضحاً أنه مع تحميل الجمهورية الإيرانية المخاطر المرتفعة في المنطقة، وفي هذا التوجه دعوة واضحة إلى ضرورة أن تستجيب الجمهورية الإيرانية للمطالب الأمريكية والصهيونية أن تعود إلى الاتفاق النووي بالصورة التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي يزيد من احتمالات التصعيد في المنطقة على المدى القريب.

تداعيات التصعيد والحرب ضمن مقياس المصالح الوطنية

يشكل استقرار البيئة الإقليمية مصدر مهم للاستقرار الداخلي، إذ أن أي تصعيد في المجالات العسكرية والأمنية يمكن أن يؤثر على المواقف السياسية الداخلية، فمن بين المواقف التي يمكن أن ينتجها التصعيد بين الجمهورية الإيرانية والكيان الصهيوني هي الرد العسكري عن طريق الحوثيين في اليمن أو فصائل المقاومة في العراق، مما يجعل الدولتين ساحة عمليات مفتوحة مرتبطة عسكرياً بالعمليات

التي تقوم بها الدولتين، ويكاد ينطبق الحال على بعض الدول العربية التي قد تشكل مجالاً جوياً مما يجعلها ضمن دائرة الحرب.

من الناحية العسكرية فإن استهداف المراكز والشخصيات العسكرية في الجمهورية الإيرانية ما يزال مستمر، وحسب تصريحات نتنياهو فإن عملية الأسد الصاعد سوف تستمر لغرض تعطيل البرنامج النووي الإيراني ومن الممكن أن تتبنى خيارات أوسع لغرض تحقيق مستوى آمن وفق منظورها لمصالحها الحيوية، خصوصاً وأن الجمهورية الإيرانية ستواجه أزمات حقيقية بسبب هذه الهجمات في مقدمتها الضغوط المفروضة عليها، إلا أن الرد الإيراني في الساعات المتأخرة من يوم ١٣ حزيران أسهم في تغيير معادلة الحرب وفتح مجالات جديدة ضمن نطاق أوراقها التفاوضي، مما يجعلها في توازن إيجابي من الناحية العسكرية داخل نطاق الحرب، وسياسية ضمن نطاق المفاوضات النووية.

ومن ثم فإن التداعيات لاستمرار الهجمات ستكون مستمرة لحين تنفيذ الأهداف العسكرية وفق مخطط الكيان الصهيوني العسكري سيكون له تأثير على حركة التجارة في الخليج، وإيقاف حركة الملاحة الجوية، وتحويل المنطقة إلى صراع تؤدي نتائجه إلى إعادة توزيع مراكز القوة في المنطقة. خصوصاً وأن الجمهورية الإيرانية تبحث عن زيادة مكانتها الإقليمية بعد أحداث لبنان وسوريا، وتحاول أيضاً إعادة تقييم مكانتها الدولية في المفاوضات النووية والخروج تدريجياً من العقوبات المفروضة عليها والتي أثرت على وضعها الداخلي.

وعلى الرغم من إدانة جميع الدول العربية ومن بينهم العراق للهجمات الصهيونية ومطالبة مجلس الأمن بالتدخل الفوري لإيقاف الحرب إلا أن نطاق الاستجابة لن يكون مناسباً في أي شكل من الأشكال بسبب حدة الأزمة وحسابات القوى الأساسية في مجلس الأمن التي لن تكون في موقف إيجابي بالنسبة للجمهورية الإيرانية، مما يعني أن احتمالات التصعيد العسكري ستكون أمام ثلاث احتمالات:

- الذهاب إلى حرب مفتوحة تعتمد فيها الجمهورية الإيرانية على الضربات العسكرية عبر الطائرات المسيرة والصواريخ بعيدة المدى، إلى جانب هجمات من قبل فصائل المقاومة، مما يجبر الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني إلى تغيير توجهاته بخصوص المفاوضات النووية.
- التوجه إلى الحرب المقيدة حيث تعتمد الجمهورية الإيرانية على ضربات عسكرية محدودة وفي مناطق معينة من أجل إيقاع التأثير، وهي بالنتيجة

تستهدف تحسين موضعها التفاوضي.

- حماية النظام والدولة ويعتمد هذا الخيار على إدراك الجمهورية الإيرانية لطبيعة التوجهات وضعف خيارات الاستجابة مما يجعلها تميل إلى حماية النظام والدولة مقابل ضربات تكتيكية ترتبط بمبدأ المسؤولية في حماية الدولة.

العراق وخيارات الاستجابة في نطاق التصعيد الإيراني الصهيوني

يُعد العراق من أكثر دول الجوار تأثراً بالتصعيد والعمليات العسكرية القائمة بين الكيان الصهيوني والجمهورية الإيرانية، بحكم موقعه الاستراتيجي من الناحية العسكرية وعلاقاته السياسية مع كل من الجمهورية الإيرانية والولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن مواقف بعض القوى السياسية في الداخل التي قد تتباين مع الموقف الرسمي للحكومة .وبالرغم من أن العراق أصدر موقفه الرسمي بضرورة عقد جلسة فورية لمجلس الأمن، منددا بالهجوم العسكري الصهيوني، إلا أن ضبط حركة بعض فصائل المقاومة يُعد أمراً صعباً ومعقداً لأسباب دينية وسياسية وأخلاقية.

من الصعوبة على العراق سياسياً تبني أي أدوار للتهدئة، فمن الناحية الدبلوماسية يعد هذا الخيار مرفوضاً لعدم اعتراف العراق أساساً بالكيان الصهيوني، فضلاً عن تجريم أي علاقة معه، ناهيك عن الأعمال العدائية التي قام بها الكيان الصهيوني في هذا الخصوص .ومن ثم، فإن الجهود الدبلوماسية معطلة، مقابل عدم قدرة العراق على تبني أي خيار عسكري يمكن أن يعزز من موقع إيران الدفاعي، بسبب عدم وجود قدرات عسكرية أو سيبرانية تساهم في هذا الجانب .وعلى هذا الأساس، يبقى الدعم المعنوي بالموقف ضمن المؤسسات الدولية هو خيار الاستجابة الوحيد بالنسبة للعراق في هذا الموقف .وهذا ما يكاد ينطبق مع توصيات المرجعية الدينية وتوجهات معظم القوى السياسية العراقية.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org